في معجزاته الدالة على ثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من خصائص
آياته وبدايع كراماته وفيه فصلان الاول في معجزاته اعلم ايها المحب
لهذا النبي الكريم والرسول العظيم سلك الله بي وبك مناهج سنته واماتنا على اتباعه
بمنه ورحمته ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق
الانبيا عليهم السلام وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها فعلم ان لها شروطا
احدها ان يكون خارقة للعادة كانشقاق القمر وانفجار الما من الاصابع وقلب
العصى حية واخراج ناقة من صخرة واعدام جبل فخرج غير الخارق للعادة كطلوع
الشمس كل يوم الثاني ان تكون مقرونة بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة
قال الجوهري يقال تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته للغلبة وفي
القاموس نحوه وفي الاساس حدا يحدو وهو حادي الابل واحتدا بها حداء اذا
غنى ومن المجاز تحدى اقرانه اذا باراهم ونازعهم للغلبة واصله الحدا يتبارى
فيه الحاديان ويتعارضان فيتحدى كل واحد منهما صاحبه اي يطلب حداه كما يقال
توفاه بمعنى استوفاه وفي بعض الحواشي الموثوق بها كانوا عند الحدو يقوم حادٍ
عن يمين القطار وحادٍ عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه بمعنى يستحديه
اي يطلب منه حداه ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباراة انتهى من حاشية الطيبي
على الكشاف وقال المحققون التحدي الدعوة للرسالة انتهى والشرط الثالث
من شروط المعجزة ان لا ياتي احد بمثل ما اتى به المتحدي على وجه المعارضة وعبر عنه
بعضهم بقوله دعوى الرسالة مع امن المعارضة وهو احسن من التعبير بعدم المعارضة
لانه لا يلزم من عدم المعارضة امتناعها والشرط انما هو عدم امكانها وقد خرج
بقيد التحدي الخارق من غير تحد وهو الكرامة للولي وبالمقارنة للخارق المتقدم
على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل
دعوى الرسالة وكلام عيسى في المهد وما شابه ذلك مما وقع من الخوارق قبل دعوى
الرسالة فانها ليست معجزات انما هي كرامات ظهورها على الاوليا جائز والانبيا
قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الاوليا فيجوز ظهورها عليهم ايضا وحينئذ يسمى
ارهاصا اي تاسيسا للنبوة نبه به العلامة السيد الجرجاني في شرح المواقف وغيره وهو
مذهب جمهور ائمة الاصول وغيرهم وخرج ايضا بقيد المقارنة المتاخر عن التحدي
بما يخرجه عن المقارنة العرفية نحو ما روي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من نطق الموتى بعض
بالشهادتين وشبهه مما تواترت به الاخبار وخرج ايضا ما امن المعارضة المقرون
بالتحدي بانه يمكن معارضته بالاتيان بمثله من المرسل اليهم واختلف هل السحر قلب
الاعيان واحالة الطبايع ام لا فقال بالاول قايلون حتى جوزوا للساحر ان يقلب الانسان

حمارا

حمارا وذهب آخرون الى ان احدا لا يقدر على قلب عين ولا احالة طبيعة الا الله
تعالى لانبيايه وان الساحر والصالح لا يقلبان عينا قالوا ولو جوزنا للساحر ما جاز للنبي
فاي فرق عندكم بينهما فان لجاتم الى ما ذكره القاضي ابو بكر الباقلاني من الفرق بالتحدي
فقط قيل لكم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط التحدي قول لا دليل عليه لا من كتاب
ولا من سنة ولا من قول صاحب ولا اجماع وما تجرد من البرهان فهو باطل الثاني ان اكثر
آياته صلى الله عليه وسلم واعمها واغلبها كانت بلا تحد كنطق الحصى ونبع الما ونطق الجذع واطعام
المئين من صاع وتفله في العين وتكليم الذراع وشكوى البعير وكذا ساير معجزاته العظام ولعله
لم يتحد بسوى القران وتمني الموت قالوا وقارع لتقول لا يبقى من الآيات ما يسمى معجزة الا هذين
الشيئين ولنبي معجزات كالبحر المتقاذف بالامواج ومن قال ان هذه ليست معجزات ولا آيات فهو
الى الكفر اقرب منه الى البدعة قالوا وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول عند ورود آية
من هذه الآيات اشهد اني رسول الله كما قال ذلك عند تحققهم مصداق قوله في الاخبار عن
الذي انكى في المشركين قتلا في المعركة انه من اهل النار فقتل نفسه بحضرة الذي سيد من
المسلمين قالوا والوجه الثالث وهو الرافع لهذا القول قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وقال تعالى
وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبة
من الانبيا آيات ولم يشترط تحديا من عجزه فصح ان اشتراط التحدي باطل انتهى ملخصا من تفسير
الشيخ ابي امامة بن النقاش واجيب بانه ليس الشرط الاقتران بالتحدي بمعنى طلب الاتيان
بالمثل الذي هو المعنى الاصلي للتحدي بل يكفي للتحدي دعوى الرسالة والله اعلم الرابع من شروط
المعجزة ان تقع على وفق دعوى المتحدي بها فلو قال مدعي الرسالة آية نبوتي ان ينطق يدي او هذه
الدابة فنطقت يده والدابة بتكذيبه فقالت كذب وليس هو نبي فان الكلام الذي خلقه الله تعالى
دال على كذب ذلك المدعي لان ما فعله الله تعالى لم يقع على وفق دعواه كما روي ان مسيلمة الكذاب
لعنه الله تفل في بير ليكثر ماوها فغارت وذهب ما فيها من الما فمتى اختل شرط من هذه لم تكن
معجزة ولا يقال قضية ما قلتم انه ما توفرت فيه الشروط الاربعة من المعجزات لا يظهر الا على يدي
الصادقين وليس كذلك لان المسيح الدجال يظهر على يديه من الآيات العظام ما هو مشهور كما وردت
به الاخبار الصحيحة لان ما ذكرتم فيمن يدعي الرسالة وهذا يدعي الربوبية وقد قام الدليل العقلي
على ان بعثة بعض الخلق غير مستحيلة فلم يبعد ان يقيم الله تعالى الادلة على صدق مخلوق اتى عنه
بالشرع والملة ودلت القواطع على كذب المسيح الدجال فيما يدعيه للتغير من حال الى حال وغير
ذلك من الاوصاف التي لا تليق بالمحدثات ويتعالى عنها رب البريات ليس كمثله شي وهو السميع البصير
فان قلت اي الاسمين احق واولى بما اتت به الانبيا هل لفظ المعجزة او لفظ الآية او
الدليل فالجواب ان اكابر الائمة يسمون معجزات الانبيا دلايل النبوة وآيات النبوة ولم
يرد ايضا في القران لفظ المعجزة بل ولا في السنة ايضا وانما فيهما لفظ الآية والبينة والبرهان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)